صدر قديماً

مصطفى أبو لبدة كل ما سبق وكتب أعلاه

بيان مقتل الأشكال القديمة

كان بيان القاص والشاعر الفلسطيني، الذي صدّر به كتابه المنشور عام 1967، بمثابة إعلان صريح عمّا سمّاه «مقتل الأشكال القديمة»، إيذاناً بخروجه على الأنماط الكتابية الشائعة، والعودة والانطلاق ممّا أطلق عليه تسمية «الصفر الواعي». وهو المنطلق ذاته الذي تابعه أبو لبدة في كتابة ما نشر من نصوص قصصية وشعرية، بعد تخلّيه عن أسلوب في القص تجلّى قبل الخامس من حزيران في مجموعة قصص «الشاي السخن» القصيرة. مثال ذلك النص الذي نشره في العدد 35، صيف 1967، من مجلّة «شعر»، وخرج به على الأنواع الأدبية المعروفة عنوانه «يا ربت زماني لفتحية أحمد» وزجّ فيه عبارات وضعها بين قوسين ماخوذة من إحدى قصائد أنسي الحاج من ديوانه «ماضي الأيام الآتية». فما الذي عناه هذا الإعلان والخروج على الأنواع وما دوافعه؟ الجواب يكمن في البيان رقم واحد الذي أشرنا إليه، وفي بيان رقم اثنين الذي سيتلوه بعد سنتين، وسنأتي على ذكره. تضمّن البيان حيثيات نظرية لفعل الإبداع الأدبي جاءت ولادتها تحديداً في خضمّ الانهيارات التي رافقت الخامس من حزيران، سياسياً وعسكرياً وفكرياً. تقول هذه الحيثيات إنه في ظلّ هذا الانهيار «سقط سقوطاً مؤلماً إيمانُ ظل بتلقلق. وبسقوط هذا الشكل من الارتباط المائل بيننا وبين الآخرين لم يعد هنالك، في سبيل أن نفزّ بعنف، من قوّة تستطيع أن تُبقي على أيّ من وشائج الولاء للكثير الكثير، ومنه ردائم الأشكال الأدبية والفنية. فالقصيدة القديمة فقدت عناصر هيكلها، بمثل ما تحلّلت القصة والرواية من وحداتها المدرسية». ويتابع أبو لبدة في بيانه: «... واللغة، إضافة إلى الحدّ الذي يتشكّل من طبيعتها الحرفية المنطوقة، فقد ظلّوا يمتطونها وسيلة حتى أفقدوها قوّة الانفجار، وخصوصاً فيها القدرة على الإيصال. إذاً، ما يبقى بعد هذا هو مذبحة الأشكال القديمة كباب خلاص أدبي لا تحجره عوائق لغوية أو شكلية أو جزء/ نشاطية». ويقول عن الذهنيات البائدة وفي وجه اتهاماتها التي لا حدود لها: «... سيرفعون أصابع الاتهام مطعوجة بالخروج والمروق والسوداوية لأنهم لم يروا كيف تسقط النار، والموت يعيث في الكلّ، في لحظة يتعذّر استصراخ الآخرين العاجزين ويموع الدمع، لأنهم لم يسكنوا الخيام ويغرقوا في الوحل، ولم يتسلّموا المؤن في صفوف تحت الشمس وأيديهم ممدودة، ولأنهم لم تتشقّق أشداقهم من طرازيق خبز الشعير فتمنعهم لحظة عن الكلام المرّ المرصوف ليتوجّعوا بصدق».

ويتابع: «... إنّ وطأة الدم المذيبة لكلّ الزيف والقشور والقيم المفروضة تمنعنا أن نتطلع إلى الوراء بشوق ودعة ووضاعة. فطعم بساطير السلف، هنا وأينما كان، نحاول جهدنا أن نستغني عنه ونغنيكم».

مصطفى ابو لبدة في بورتريه لـ انس عوض (العربي الجديد)

اعتبر الخامس من حزيران هو الحكم بالبطلان على ذهنية ونمط تفكير ذهنية ونمط تفكير

ميّز بين لغة خامدة وأخرى تحتفظ بقوّة الانفجار والفعل

وبعد هذا تأتي عملية محو المخطّط النظري؛ فكل ما سبق من حيثيات يمكن أن نستغني عنه إذا توافر الإيمان بإشارة واحدة إلى جدوى التحرك من الصفر الواعي كتشكيل جامد لشخصية أدبية وفنية لنا، سهمية متحرّكة، حادّة ومنفصلة عن مائع خليط معمي التراث والواقع الموروث والمنقول. ما هو جوهري في هذا البيان منطلقان، الأوّل عام يتعلّق بالمشكل الحضاري والمهمّات النفسية والمادية التي يطرحها على إنسان ما بعد عصور الكوارث، أي الإنسان الذي تخلخلت جذور علاقاته بما حوله. وكثيراً ما يحدث أن يطلق زلزالٌ كل صنوف البلاهة والتقشّف من شقوق الحاضر المعبّرة عن خسارة التاريخ، وليس هنالك ما هو أكثر جدارةً بهذه المهمّة من الخامس من حزيران، حسب تعبير أبو لبدة. والثاني، خاصّ يتعلّق باللغة. وهنا نجد تمييزاً بين لغة تحتفظ بقوّة الانفجار وقدرة الفعل، ولغة خامدة مخصية لا تملك القدرة على الإيصال.

يتفرّع عن هذا أنّ هاجس أبولبدة هو اللغة الأولى، اللغة الفعّالة المحتفظة بقوّة الانفجار والإيصال بسبب أجواء الجحيم؛ حيث تتساقط النار ويعيث الموت في الكلّ. وهذه اللغة الفعّالة المقاومة لكلّ تخدّرات العادة والألفة وسامة التكرار، هي ما تنفرد بها الطاقة الشعرية بوصفها فعلاً أوّلياً على صعيد كوني، نطقاً وكتابة.

وسنجد في البيان رقم اثنين تفصيلاً أكثر. جاء هذا البيان تقديماً لرواية نشرتها له مجلّة «شعر»، العدد 41، شتاء 1969، تحت عنوان «سكّان المناطق المنخفضة»، ذات مبنى خارج أيضاً عن المعتاد، رواية قصد في بنائها على هذا النحو كما يقول، توظيف الشكل المسرحي، في جزء منه، لخدمة الرواية، ثم جعل الرواية صنيعة الشعر».

جاء في البيان، الذي لا يقلّ أهمية عن البيان الأول: «إذا كان مقتل الأشكال القديمة على أرض البداية من الصفر الواعي هو باب الخلاص الأدبي، فإنّ ما نطمح إليه، نتيجة لذلك الإيمان، هو تكريس العنف والفداء النقي على مختلف المستويات لدحض السلطة التقليدية باعتبارها مؤسّسة بمبنية بالضرورة»، ويتمثّل هذا ضمن ما يتمثّل في «التنمية بؤر من الرفض الدائم، مصفّحة بجدران من الوعي والتطلّع لفوق».

(كاتب وناقد من فلسطين)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

داعية الصفر الواعي

وُلد مصطفى ابو لبدة في قرية صبّارين، قضاء حيفا المحتلة، عام 1941. هُجّرت عائلته الى جنين حيث عاش في مخيّم للاجئين. تخرّج من الجامعة الاميركية ببيروت، قبل ان يغادر الى الكويت التي قضى جزءا كبيرا من حياته فيها. من بين ما صدر له، مجموعة قصص بعنوان «الصنف والشاي السخن» (1965)، وكتاب «كلّ ما سبق وكُتب اعلاه...» (1967)، وديوانٌ شعري (1980) بعنوان لعلّه الاطول في الكتب العربية؛ إذ يتألّف من 72 كلمة.

فصائد

ذاكَ الطفل الذي وقف عند النافورة

حيث أعيش مع حيواتي كلّها

بونيفاتشيو فينتشينزي

1
ليس رجعاً للصدى
ولا أيّ صوتٍ يُمكننا التجاوُب معه
في خَضَمّ هذه الحاجة الخرساء للتذكُّر.
بل حركةً طالما لفّها الغموض
من جوف حسرة مرتجّة.
لا، الخديعة ليست في النور
لكن في هذه العتمة
التي لا تتعرّف حتى على السواد
حيث أعيش أنا مع حيواتي كلّها.

2
أيامٌ تسابُق المُدبرين،
دينُ الظهور،
حصونُ الأنا قيد الإنشاء
يمكن العيش على هذا النحو أو الرّحيل
إدراك إلى أي مدى يمكن للشرّ
أن يغدو خيراً للجميع.
وتُمسي الهوة أكثر إيغالاً
بين الآباء والأبناء.
عالمٌ ينهار بينما الآخر يُشيّد على
الأنقاض.
ها هي الحياة، التقت بمراتها من جديد،
الآن تَعلمُ أنّ الافتراضي
هو صميم ما كانت عليه
منذ أمدٍ بعيد.

3
شبيبة لا مُثل عليا لها،
تأكل وتنشر الطبق على الشبكة،
عريدة من الصُّور الفارغة
لأجساد، بليق الموت بها
لا أحد يدري إن كانت الحياة تمثّل دور
اختفائها
في سيناريو من الشخصيات المتطابقة
تم تشغيلها للتو
في لعنة الوجود المطلق.

4
سماء غسلتها الريح
والوجوه التي تستحيل إلى دُمىً
مضبوطة بالساعة: من أشياء أدركت
معناها للتو
تتدلّى الحياة التي ألبسها.
ما أعرفه غُرس في داخلي ببطء؛
أحياناً أجد نفسي أبحث عن بصيص
ضوء،
شيءٌ يفتح عليّ نافذة، يجعلني أقول
أنا من يُسيّر الدفة، ومن يرى الضفّة
الأخرى.
ولكن بعدها أعتقد أنّ ما يجعل منّي
رجلاً حقّاً، نصف مجنون
ونصف إله، هو كل ما لا أعرفه،
الجزء المعتم الذي أدير ظهري له.

5
من أين يأتي وغر هذه السنين
التسابق المجنون على المسار الخاطئ
الوهم الخطير في الاعتقاد بأننا أحياء
ننبض بفتوحات قديمة. لا زلت أراه
غوغاءَ تنجذب للأضواء،
الجميع يتبع الجميع، ينخلطون ببعض،
يحبُّون دوماً
ما لا يمكنهم الحصول عليه. طوعاً،
يبتعدون
عن الحرية. مرضى بالألم
يلتحمون بلحظات بعيدة
عن تاريخهم.

7
كانت هناك أربع نوافذ في ذاك المنزل.
أربع نوافذ مغلقة بشكل دائم.
وكانت هناك بعض الأحلام معلّقة على
الجدران،
بعض الجنون المربوط بالنوافذ المغلقة.
لكن لم تعد هناك حياة في ذلك المنزل.

(ترجمة عن الإيطالية: أمل بوشارب)

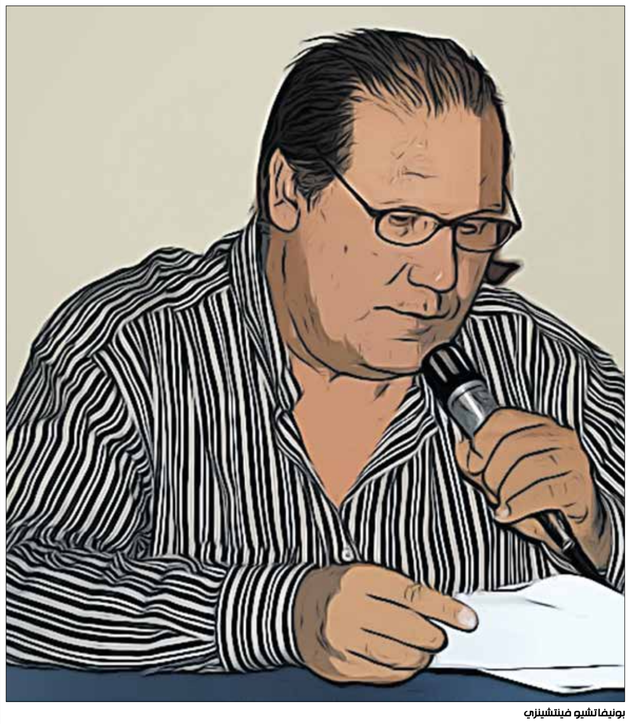
بونيفاتشيو فينتشينزي

بطاقة

Bonifacio Vincenzi شاعر وروائي إيطالي من مواليد 1960 في كالابريا. على مدى أكثر من ثلاثين عاماً من النشاط الأدبي، عمل محرّراً أدبياً مع صحف ومجلّات متخصصة، وأدار مجلّات شعرية عديدة، وقام بتحرير مختارات شعرية مختلفة. من بين إصداراته الغزيرة في الشعر والرواية وأدب الطفل، نذكر: «خمس مجموعات من الأغاني» (2009)، و«بنات كارول» (2015). وفي الرواية: «وداعاً يا ليتيسيا!» (2000)، «والشاهد كلب» (2015).

معرض

عواصف وغرق المدرسة الرومانسية من زاوية مختلفة

الطبيعة حيث الفزع والجلال

يقدّم المعرض الذي انطلق جزئياً في باريس بعضاً من تاريخ المدرسة الرومانسية حين يقترح ثيمة ثانوية ضمنها لكنها تفسّر الكثير من عوالم فنانيها

باريس ـ العربي الجديد

كان من المفترض أن يُفتتح معرضٌ بعنوان «عواصف وغرق» في متحف «لا رومانتيك» في باريس في 18 تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي، غير أن الحجر الصحّي الذي تعيشه فرنسا منذ نهاية الشهر المنقضي بسبب الموجة الثانية من فيروس كورونا دفع المنظّمين إلى التفكير في حل بديل للتأجيل.

ومن حسن الحظ أن المدّة التي يستمر خلالها المعرض تتواصل حتى آذار/ مارس المقبل، وهو ما أتاح مرونة حيث جرى الإعلان عن افتتاح المعرض بشكل رمزي في موعده، ومن ثمّ عرض جزء من محتوياته وتقديمها بشكل افتراضي على أن يفتتح المتحف أبوابه في أقرب فرصة، وهكذا تبدو هذه الخطوة مثل عملية ترويجية تستفيد من نفس السبب الذي أعاق افتتاح المعرض بالشكل المعتاد.

يحتفي المعرض بثيمة قلّما جرى الالتفات إليها بشكل موحّد، وهي رسومات البحر في المرحلة الرومانسية للفن التشكيلي (بين نهاية القرن الثامن عشر ونهايات القرن التاسع عشر)، ويشير تقديم المعرض إلى أن البحر وعلى الرغم من كونه يمثّل مع الغابة والجبل والنهر أحد أبرز العناصر التي تحضر في لوحات الفنانين الرومانسيين، إلا أنه يحضر في العادة كمشهد ثابت وفي تقاطعاته مع اليابسة أساساً. من هنا جاءت فكرة المعرض بإضافة ثيمة العواصف والغرق إلى ثيمة البحر لنرى عوالم الفن الرومانسي من جوانب أخرى.

تحضر ضمن المعرض ستّون لوحة، معظمها زيتية، لكننا نجد ضمنها أيضاً بعض الأعمال المحفورة في الخشب والورق، فيما تغيب ضمن ثيمة العواصف لوحات الألوان المائية على الرغم من عشق الفنانين الرومانسيين لها في العادة، وهو ما يُظهر أن المواضيع كانت تفرض على الفنانين الخامات التي يعتمدونها، فلوحات «العواصف والغرق» تحتاج إلى كتلة ألوان غامقة وإلى حرارة توفرها الألوان الزيتية بشكل خاص.

لا يقدّم المعرضُ البحرَ كما يحضر عادة لدى الفنانين الرومانسيين

من الفنانين الذين تحضر أعمالهم: «جوزيف فيرنيه، وتيودور جيريكو، وأوجين إيزابيه، وغوستاف كوربيه» الذي يمكن اعتباره نجم المجموعة المقدّمة، على الرغم من كونه يعتبر الابن العاق للمدرسة الرومانسية حيث انطلق منها ثم توجّه إلى نوع جديد من الرسم سيعرف لاحقاً بالمدرسة الواقعية.

يشير المنظمون إلى أنه عند انطلاق المعرض بشكل رسمي يمكن أن نقف على حضور ثيمة «العواصف واللوحات» في المؤلفات الموسيقية أيضاً، حيث إن الزائر سيتقاطع في نفس الوقت مع اللوحات المذكورة وعدد من الأعمال الموسيقية التي جرى تأليفها في نفس الفترة واتخذت الثيمة ذاتها موضوعاً، من ذلك أعمال لـ «لودفيغ فون بيتهوفن وفرانتز ليتز وريتشار فاغنر».

يتخصّص متحف «لا في رومانتيك» بكونه يقترح عبر مجموعته الثابتة والمعارض التي يقدّمها بانتظام تاريخاً للحركة الرومانسية، ولا يخرج «معرض العواصف والغرق» عن هذا التوجّه، بل لعلّه أحد أكثر المعارض طرافة حيث يقدّم الفن الرومانسي من زاوية جديدة تتيح فهم علاقة الفنانين بالطبيعة من زاوية تتجمّع ضمنها معاني الفزع والجلال والرهبة.

لوحة «عاصفة» لـ اوجين إيزابيه، 65 × 100 سم، من المعرض

فعاليات

تحت عنوان **تونس تغنّي صليحة**، تُقام في مدينة الكاف التونسية غداً الخميس تظاهرة موسيقية في ذكرى رحيل المطربة التونسية (1914 - 1958)، تضمّ مسابقاتٍ موسيقية وشعرية، ولقاءً حول حياتها وتجربتها الفنية، الى جانب حفل افتراضي تُقدّمه **الفرقة الوطنية للموسيقى** بقيادة الفنّان **محمد الاسود**.

حتى السابع والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري، يتواصل في **قصر الثقافة** بمدينة اصيلة المغربية مشغلٌ فنّي تُقيمه مجموعةٌ من تشكيليّي المدينة، بإشراف من **مؤسّسة منتدى اصيلة**، تكريماً للتشكيلي المغربي **محمد المليحي** (1936 - 2020). يُنتظر انْ تُشكّل الاعمال التي تنجز ضمن المشغل نواة المجموعة الفنية في «متحف المليحي» المقرّرة إقامتُه نهاية العام المقبل.

في فضاء **فن وشاي** بعمّان، يُعرض عند السادسة والثامنة من مساء اليوم، فيديو فنّي بعنوان **لحن الرجوع الاخير**؛ وهو عرض شعري ادائي للكاتب الاردني **هشام البستاني** يتضمّن قراءة لخمس قصائد نثرية من كتابه «مقدّماتٌ لا بُدّ منها لفناءٍ موجّل» (2014)، مع مقترحات صوتية وبصرية لمغنّي الراب الاردني كاز ترابية.

على خشبة **مسرح الهوسابير** في القاهرة، تتواصل عروض مسرحية **لن ينتهي البوس** لفرقة **كومبارس**؛ حيثُ يُقام عرضان جديدان عند السابعة من مساء اليوم الاربعاء وغدٍ الخميس. يتناولُ العمل، الذي ألّفه محمد طارق ويُخرجه محمد حسن، قصص شخصيات تعاني من الفراغ والاكتئاب والوحدة والانفصام.